القراءات الاستشرافية لتيودور نولدكه في كتابه تاريخ القرآن

Tudor NOLDEKE predictive readings in his history of the Qur'an

مالك ام الفداء. جامعة محمد لمين دباغين - سطيف2 ، الجزائر
MALEK Oum el Fida, Mohammed LAMIN DABBAGHIN University - Stief 2, Algeria
Fidamlk07@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/09/26 | تاريخ القبول: 2018/09/30 | تاريخ النشر: 2018/09/30

ملخص

يأتي هذا المقال للبحث في قضايا الاستشراق الألماني وكذا تعامله مع النص القرآني من زاوية نظر استشراقية عند ابرز المستشرقين الألمان حيث تعتبر محاولته من أهم الجهود في مضمار الدراسات القرآنية، مثال عن ذلك تيودور نولدكه في كتابه "تاريخ القرآن"، فمن أهم الموضوعات التي ركز عليها في أبحاثه ودراساته القرآنية وبذل جهدا مضنيا فيها محاولته البحث في حقيقة المصدر الإلهي للقرآن الكريم كما حاولنا الوقوف في هذه الدراسة على دلالات حركته الاستشراقية الألمانية من خلال فهمه وتشخيصه لتاريخ القرآن أي بين عرض لأهم مقولاته عن ظاهرة الوحي من جهة ومن جهة أخرى تتضمن نظريته في ترتيبه الزمني لنزول القرآن.

الكلمات المفتاحية: *التاريخ القرآني، الترتيب الزمني لنزول القرآن، الاستشراق الألماني، ظاهرة الوحي.*

ABSTRACT

This article discusses the issues of orientalism and its treatment of the Quranic text from the point of view of orientalism among the most prominent German orientalists, where the attempt is one of the most important efforts in the field of Quranic studies, for example Theodore NOLDEKE in his book "History of the Quran," one of the most important topics focused on in his research and his Quranic studies and made a painstaking effort in his attempt to research the reality of the divine source of the Holy Quran. We also tried to stand in this study on the implications of his German orientalist movement through his understanding and diagnosis of the history of the Quran, between the presentations of his most important statements on the phenomenon of revelation on the one hand, Rath arranged in time for the revelation of the Quran.

Keywords: *Chronological order of the descent of the Koran.German Orientalism, History of the Quran, Revelation phenomenon.*

مقدمة

يعد الاستشراق مجالاً رحبا وخصبا للدّرس والتّمحيص وإعمال النّظر، ففي مكتبته الزاخرة العامرة بكل أضرب الدراسات الإنسانيّة من لغة وأدب وتاريخ ودين وفن، يقف الباحث على أسئلة وقضايا لا مناص من تقبلها لمصداقيتها، وأخرى لمعارضتها ودحضها لكونها جرعة مُخَدَّرَة تهدف إلى هدم الحضارة العربية والإسلامية.

فهو مؤسسة من مؤسّسات الغزو الفكري الغربي التي تهدف إلى تعريف الغرب بنقاط القوة في العالم العربي، ونقاط الضعف للدخول منها، فبذلك أصبح لزاما على كل دارس عربي أن يهتم بهذه الكتابات وأن يخضعها للبحث والدراسة والتمحيص، حتى يستبين ويُكشَف له النقاب عن الحقيقة التي دفعت هؤلاء المستشرقين إلى الكتابة عن العرب، ويرفع الشبهات والدسائس والأباطيل.

ولقد كان للدراسات القرآنية شأن كبير حيث كانت ميداناً للتنافس بين كل المستشرقين، باعتبار أن القرآن أحد أهم مقومات الأمة الإسلاميّة، فلذلك صوَب المستشرقون سهام التشكيك والتحريف والتزييف إليه.

فالغرب حين كتب عن التراث العربي والإسلامي تفاوتوا في قيمة الكتابة، لأنّ تفاوتهم هذا كان بحسب الدراية والمعرفة؛ لأنهم طوائف مختلفة لا تتفق في الوجهة ولا في الخلق ولا في الاستعداد، فمنهم من أنصف في كتابته، ومنهم من كتب عن الإسلام خدمة لسياسة بلاده من أجل أهداف دسيسة، ومنهم من كتب عنه لا لهذا ولا لذاك، لذلك وجب علينا أن نتعرف على ما يقوله المستشرقون عنا؛ فنشكرهم إذا أصابوا، وننبّههم إلى الأخطاء التي وقعوا فيها إذا لم يحالفهم التوفيق في بحوثهم، ونتحاور معهم من أجل الوصول إلى الحقيقة.

وقد خصصنا موضوع مقالنا عن الاستشراق الألماني الذي تميز بمزية خاصة ألا وهي عدم ارتباطه بالاستعمار لذلك كان نزيها، وسنأخذ نموذجا على ذلك من خلال المستشرق الألماني "تيودور نولدكه" (شيخ المستشرقين) في كتابه "تاريخ القرآن" الذي تضمن استعراضا لكلامه حول مسألة الوحي الذي نزل على نبينا ﷺ، وقضية التقسيم الزمني للقرآن الكريم الذي وضعه.

فيما تمثلت جهود المستشرق الألماني تيودور نولدكه؟ وما نظرته الاستشراقية للدّين الإسلامي بصفة عامة والقرآن بصفة خاصة؟

أولا: ظاهرة الوحي عند نولدكه

1. الوحي في اللغة والاصطلاح

1.1 الوحي في اللغة : الوحي اسم مصدر من أوحى التي مصدرها ايحاء فيكون وحي اسم مصدر فقد قال ابن منظور «الوحي هو إعلام في خفاء ولذلك صار الالهام يسمى وحيا والاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه... يقال : وحيت الكلام واوحيت، ووحى وحيا واوحى أيضا كتب والوحي المكتوب والكاتب"[1].

وهذا ما أكده القرآن الكريم قال تعالى: «وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون" [2]

1.2 الوحي في الاصطلاح : هناك عدة تعريفات اصطلاحية للوحي نذكر منها :

- إلقاء الله الكلام او المعنى في نفس الرسول بخفاء وسرعة ومن الموحي هو الله سبحانه وتعالى والجهة الموحى إليهم وهم الرسل.
- هو ما أنزله الله على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحكم ومنهم من أعطاه كتابا أي تشريعا يكتب ومنهم من لم يعطه.[3]
- إعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة خفية، غير معتادة على البشر أي خارجة عن طوق البشر.

ولما كانت صفة الوحي الى نبينا ﷺ، توافق صفة الوحي إلى من تقدمه من النبيين فإنَ عمدة الأدلة في الوحي: الشرع قرآنا وسنة". [4]

فالوحي إذن هو الاعلام الخفي السريع.

2. في نبوة محمد ﷺ ومصادر تعليمه:

إن دراسات المستشرقين الألمان وموقفهم من الوحي تأثرت بفكرة الطعن في الإسلام تأثرا بالدراسات السابقة من خلال اختلاق العيوب للنبي ﷺ إرضاء للشعوب الأوروبية، فوصفوا النبي ﷺ أنه ساحر وشاعر وأنه مجنون وأنه عدو المسيحية، منقادين إلى ذلك بمحض خيالهم وتصوراتهم التي رسموها دون الرجوع إلى مصادر مكتوبة وموثوقة.

ولقد كانت حقيقة الوحي من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ موضع جدل بين كل المستشرقين تقريبا تراوحت آراؤهم بين رفضه مطلقا وعدم الأخذ به، وبين الاعتراف به على نحو شكلي مع إلغاء ما يتضمنه ومن الذين يعترفون بوحي رسول الله ﷺ على نحو شكلي نولدكه في كتابه تاريخ القرآن.

إنَ نولدكه في كلامه عن مصادر تعليم النبي ﷺ، يُقر بأنها ذات مصادر يهودية ومسيحية وأن السور التي أعلنها ذات مصادر غريبة مثبتة.

وقد أخطأ نولدكه حينما عبر عن الوحي بأنه أفكار دينية تتشبع بروح النبي ﷺ فتسيطر عليه فيخيل إليه أنها قوة إلهية ليبلغ بها من حوله على أنها حقيقة آتية من الله فيقول:" جوهر النبي يقوم على تشبع روحه من فكرة دينية ما تسيطر عليه أخيرا فيتراءى له أنه مدفوع بقوة إلهية ليبلغ من حوله من الناس تلك الفكرة وأنها حقيقة آتية من الله".[5]

كما أخطأ في حكمه على أن محمد ﷺ استمد مبادئه من اليهودية والمسيحية يقول: "إنَ أهم تعاليم محمد مأخوذة عن اليهود والمسيحيين، وليست نابعة عن عقله". [6]

فموقف القرآن الكريم اتجاه الديانتين اليهودية والمسيحية موقف المصدق لهما والمهيمن عليهما في نفس الوقت، فالإسلام لم يأتي بصورة سلبية بل جاء من أجل السلام كما أنه لم يقف في وجههما قال تعالى: "قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين". [7]

فالإسلام لم يشهر سلاحه ضدّ أي دين، على عكس الديانات الأخرى التي لم ترضى مطلقًا بدين محمد ﷺ، فكيف له إذن أن يستمد مبادئه من ديانات تختلف عنه تماما من حيث التصور والقيم؟

"فالقرآن إذا هو مصدر التشريع الأول وهو مجموعة تشريعية قانونية متكاملة غير منقوصة، والقرآن الكريم الذي حكم دولة الإسلام الأولى هو القرآن الذي حكم دولة الإسلام بعد ذلك، على اختلاف الظروف والأحوال قرابة عشرة قرون متتالية ذاقت البشرية في ظله من السعادة والهناء ما لم تذق من قبله...ولن تذوق من بعده الا فيه".[8]

فقد صدق القرآن الكريم الأصل لهاتين الديانتين وارتباطهما بالمبدأ الأعلى كما جاء مهيمنا ورقيبا وحاكما على ما فيهما من ضلالات وانحرافات.

فلا يمكن لنا ان نتصور النبي ﷺ وهو يأخذ عن أهل الكتاب ان يصفهم بالجهل والتحريف والتبديل بمثل هذا اليقين والثبات، ويوضح الموقف الصحيح في المسائل الكبرى التي اختلفوا فيها وخالفوا الواقع الصحيح للديانة ثم تأتي كلمته بعد ذلك شاملة دقيقة ليس فيها أي تناقض واختلاف، ولكن النبي ﷺ لم يكن قد أخذ منهم شيئا، بل تلقى كل ذلك عن الوحي الإلهي الدي جاء مصدقا لما سبقه من الوحي ومهيمنا على الانحراف والتحريف معا.

"إنَ من المعلوم أنَ النبي ﷺ قد ولد في مكة ونشأ فيها وظل فيها ثلاثة عشر عاما منذ أول لقاء مع جبريل عليه السلام وقد كانت مكة مقر الشرك والأصنام ولم تكن بها أي لمحات ثقافية، فمن أين إذا للنبي ﷺ الاطلاع على تلك المصادر التي يزعمها المستشرقون؟ ولو صح ذلك لوجد في مكة مسيحيون او يهود أو مجوس أو شاعت ديانات أخرى بجانب عبادة الأصنام، وهذا الأمر لم يكن قد حصل في مكة".[9]

كما نجد أن القرآن الكريم يخالف التوراة والإنجيل في بعض الأحداث التاريخية، فيذكرها بدقة متناهية ويتمسك بها بإصرار في الوقت الذي كان بإمكانه أن يتجاهل على الاقل تفاديا للاصطدام بالتوراة والإنجيل.

"فمثلا في قصة يوسف عليه السلام يشير القرآن إلى أن رؤيا يوسف حدثت مرة واحدة فقط في حين أن التوراة أكدت رؤيتين ليوسف قال تعالى: «إذ قال يوسف لأبيه يا ابت إني رأيت أحدا عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين".[10]

ما جاء في نص التوراة:

- ورأى إخوته أنّ أباه يحبه على جميع إخوته فأبغضوه، ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام.
- ورأى يوسف حلما فأخبر إخوته به فازدادوا كراهية له.

كما أنَ القرآن يذكر أمر ارتياب يعقوب عليه السلام في أولاده عقب المؤامرة وأمله في رؤية ابنه يوسف والأحداث التي وقعت له منذ أن كان صغيرا إلى حين لقائه مع والده على أرض مصر بشكل دقيق لا يتجاهل كل كبيرة وصغيرة، في الوقت الذي نجد التوراة تشير إلى سرعة تصديق يعقوب المؤامرة وبأسه من رؤية يوسف[11]. قال تعالى:" قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا إنّ الشيطان للإنسان عدو مبين (5)".[12]

فلا يمكن للنبي محمد ﷺ وهو الإنسان الصادق الأمين أن يذكر هذه التفاصيل فيصطدم بالتوراة والإنجيل من دون أي سبب معقول، لولا أن تلقى ذلك عن طريق الوحي الإلهي الذي لا يستطيع مخالفته.

"فالقرآن في قصصه لم يسلك مسلك التوراة، ولم يقص أخبار الأنبياء والمرسلين كما قصت هي وإنما اختار بعضهم ليقص قصصهم وأعرض عن الباقي، بحكم أن ذلك الاختيار من الأخبار كان يتفق مع الدعوة الإسلامية".[13]

كما أن سعة التشريع الإسلامي وعمقه وشموله للمجالات المختلفة من الحياة، تتفق مع دقة التفاصيل التي تناولها، والانسجام الكبير بينها دليل واضح على تلقي كل ذلك عن طريق الوحي إ لم يكن لمحمد ﷺ وهو الإنسان الأمي، الدي كان يعيش في عصر مظلم، كما أنه قضى كل حياته وهو يعيش في صراع اجتماعي دائم، ليتمكن كإنسان أن يفعل ذلك لولا أن تلقى ذلك عن طريق الوحي.

"إنّ النبي وإن لم يكن مأمورا بتبليغ رسالة إلى قومه فإنه غير منقطع عن أحوالهم ويدل على ذلك ما قاله وما قام به العديد من الأنبياء الدين ذكرهم القرآن وذكرتهم السنة وأما الرسول ﷺ فهو حقا مطالب بتبليغ الرسالة الى الناس بلسان قومه"[14]

كما أن مصدر الوحي الذي نزل على النبي الأكرم ﷺ هو الله تعالى كما يعتقد المسلمين، هو نفسه الذي نزل على من سبقه من الأنبياء، وليس محمد ﷺ جاء مخالفا للرسل قال تعالى: «أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا الساحر مبين"[15]

غير أن نولدكه يفكر أن يكون مصدر وحي النبي ﷺ غيبيا ولم يبقى أمامه إلاّ أن يبحث عن مصادر لهذا الوحي في سبل أخرى، فانتهى به المطاف إلى أن محمد ﷺ، قد حصل على مصادر وحيه من الديانات الأخرى وهي، اليهودية والمسيحية حيث يقول: «إنَ أكثر قصص الأنبياء في القرآن، لا بل الكثير من التعاليم والفروض هي ذات أصل يهودي".[16]

أما فيما يتعلق من تأثير المسيحية في الإسلام يقول: «أمَا البعض الآخر منها فلا شك في أن مصدره مسيحي أعني بذلك التهجد، وبعض أشكال الصلاَة، ووصف الوحي بالفرقان، ما يمكن اشتقاقه من اللغة الآراميَة المسيَحية"[17]

"إنّ وجود التشابه والتماثل في بعض أقسام هذه الكتب لا يحيز لنا ابدا القول باستقاء المتأخر عنها عن المتقدم، فالأديان السماوية، لكونها صادرة عن ذات واحدة (الذات العليا، الله جلا وعلا) فهذا يعني أن منبعها منبع واحد، ولذلك فمن الطبيعي جدا أن تتشابه مقوماتها وأركانها وفروضها وكتبها وما توحيه".[18]

كما أنه لا مجال إلى أن يذهب نولدكه إلى مذهب آخر غير هذا المذهب، وأن يتهم الإسلام بالانسياق والتأثر بالأديان السابقة، بعد عدم قبوله أن يكون مصدر الوحي في جميع الأديان من الله تعالى فلذلك نخلص إلى تبرير مفاده إلى أن هذا التشابه الموجود بين الديانات السماوية، هو سهل إلغائه، يتلخص من خلال اعتقادنا بأن مصدر جميع الديانات واحد، فجميع الأنبياء هم مرسلون من الله عز وجل إلى عباده من أجل تبليغ رسالته، فلا عجب إذا وجدنا في الإسلام ما هو موجود في المسيحية، وأن نجد في المسيحية ما هو موجود في اليهودية، فالأديان لا تسير على نهج واحد بعيدا عن بعضها البعض.

قوله:" سيفضي بنا البحث المتمعن عما هو يهودي ومسيحي في القرآن إلى الاقتناع بأن التعاليم الأساسية التي يشترك فيها الإسلام والمسيحية هي ذات صبغة يهودية". [19]

لذلك فإن النبي ﷺ لم يكن منفردا بشرف النزول عن باقي الأنبياء بل شاركهم في هذه الظاهرة باعتبار أنّ الوحي قد نزل على الأنبياء جميعا وهو نابع من مصدر واحد وهو الله عز وجل.

كما اتّهم نولدكه النبي ﷺ بضعف العزيمة يقول: " يضاف إلى ذلك أمر يود المسلمون بالطبع أن لا يخفوه، ألا وهو أنّ محمدا كان بطبعه ضعيف العزم، أجل لقد كان يخاف إلى درجة أنه لم يتجرأ في البدء على المجاهرة برسالته".

إنَ ادّعاء كهذا على ضُعف عزم النَبي تكذبه سيرة النبي ﷺ بكل تفاصيلها، فقد قاوم وتصدى كل أنواع الضغوط وجميع ألوان العذاب والأذى، فقد عرضوا عليه الأموال ما يجعله أغنى رجل على أن يترك الرسالة التي بعث من أجلها إلا أنه في كل مرة يرفض ويزداد تمسكه أكثر من أجل تبليغ رسالته.

وأمَا مسألة خوف النبي ﷺ من الجهر بدعوته في بداية الأمر فلم يكن سببه ضعف شخصيته وقلة عزمه، وإنما كانت الأسباب، أولا: لابد أن تكون دعوته إصلاحية ولابد من أن تكون ناجحة وتبلغ الهدف، ثانيا: أن النبي ﷺ بعث في أمة تحكمها العصبية والأعراف المعقدة وكذلك كانت عصية على الانصياع والمطاوعة، هذا ما يقلق النبي في بدء الدعوة.

"كما مثل نولدكه تأثر القرآن باليهودية بشهادة (لا إله الا الله) المعروفة في الإسلام، وقد أشار إلى موضعها من التوراة في الفقرة 32 من كتاب الصمويل الثاني والمزمور 18 و32 من مزامير داود". [20]

إن الديانات الأخرى دعت إلى عبادة الأوثان والأصنام على عكس الاسلام الذي أفرد الله بالعبودية، فإنه ليس هناك أدنى تقارب بين كلمة التوحيد الإسلامية، ومما جاء في التوراة، لذلك أين ذلك من كلمة الإسلام (لا إله الا الله) التي تثبت التوحيد لله تعالى.

فكيف إذا لنولدكه وأمثاله، أن يشك في تأثر القرآن بالمصادر اليهودية والمسيحية؟؟

فبالرغم من وجود تشابه في بعض الأحيان بين القرآن والتوراة واليهودية كونها ذات مصدر واحد «فهناك فرق واضح بين القرآن الكريم والكتاب المقدس من جهة الأسلوب في بيان القصص، فالقرآن الكريم بين من القصص ما هو عبرة ودرس لأولي الألباب، ولتذكير الناس المسائل المهمة في الدين والدنيا، ولا يذكر تاريخ الوقائع إلاّ إذا كان لها أهمية بالغة في تبليغ الرسالة وشاهد عموما أنّ التوراة كتابا يبحث عن تاريخ اليهود، والإنجيل كتاب يبحث عن تاريخ شخص واحد، يعني المسيح عليه السلام ". [21]

وبالرغم من كل ذلك فالإسلام لم يأتي ليعلن حربا شعواء على كل ما هو مسيحي ويهودي بل دعا محمد صلى الله عليه وسلم إلى نفس ما دعا إليه الرسل الذين سبقوه من الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله عز وجل، وترك كل مظاهر الشرك وعبادة الأوثان قال تعالى:" نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدىً للناس وأنزل الفرقان" [22]

كما قال نولدكه: "أما سورة الصف التي يعد فيها عيسى بأن الله سيرسل من بعده رسولا اسمه أحمد، فلا أثر لها في العهد الجديد".[23]

لذلك نرد على نولدكه ونقول هناك أمور كثيرة وردت في القرآن الكريم، وكانت موجودة في الكتب السماوية السابقة وقد اختفت بعد أن تعرضت تلك الكتب للتحريف، من ذلك الآية الكريمة التي أشار إليها نولدكه، وهي قوله تعالى: "وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدقا لما بين يديّ من التوراة والإنجيل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد"[24].

كما أنَ نولدكه يشكك في أميّة محمد صلّى الله عليه وسلّم يقول: «ليس فقط بوصفه تاجرا، ما يحتاجه من هذه الصنعة، ليس فقط من أجل تسجيل البضائع والأسعار والأسماء، بل أيضا بسبب اهتمامه بكتب اليهود والمسحيين المقدمة التي سعى إلى أن يتعمق بها معرفة".[25]

حيث يشير إلى أن كلمة أميّ لا تعني عنده من لا يعرف القراءة والكتابة وإنّما تعني نقيض أهل الكتاب.

أليس إثبات القراءة والكتابة للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم قبل النّبوة مناقضا لما صرّح به القرآن في قوله تعالى: "وما كنت تتلوا من كتاب ولا تخطه بيمينك إذ لارتاب المبطلون ".[26]

"كما استدلوا بنفي أميّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، لإثبات تلقيه القرآن من عند غيره ليتمكنوا بذلك من إنكار الوحي، فأقاموا شبهتهم هذه على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تلقى العلم من علماء أهل الكتاب، وأنه كان دارسا لكتابهم المقدس، حيث تم له الإتيان بالقرآن، ومن أجل هذا يعلمون جاهدين على نفي الأمية عنه وإثبات التعلم".[27]

"وقوله صلّى الله عليه وسلّم في مرض وفاته:" ائتوني أكتب لكم كتابا لا تَضّلوا من بعده فتنازعوا "، ليس معناه أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلم يعرف حقا الكتابة بل يحمل معنا مجازيا؛ أي ائتوني بمن أملي عليه كتابا يكتبه وهم لم يستغربوا لأنّ الكتابة كإسناد مجازي حقيقته الإملاء ".[28]

كما اتهم نولدكه بأن الوحي الذي قاله النبيّ صلّى الله عليه لم يكن وحي حقيقي بل هو كلام نابع من نفسه فيخيّل إليه أنه يقول وحيا يقول:" يتعلق فيما سبق ذكره أن محمدا أعلن عن سور، أعدها بتفكير واع وبواسطة استخدام قصص من مصادر غريبة مثبتة وكأنها وحي حقيقي من الله".[29] لو كان محمد هو مؤلف القرآن بما فيه من مبادئ وأفكار لماذا كان ذلك بعد أربعين سنة من عمره، أكان يسكت طوال الأربعين السنة الأولى من حياته عن الدعوة ثم ينشط فجأة بعد الأربعين؟ إن هذا صحّ لكان شاذا غريبا.

كما أنَ القرآن الذي هو من عند الله يختلف عن الحديث الذي هو من قول رسوله فلو كان الأمر كذلك لاتفقا الاثنان ...من ناحية أسلوبه البليغ المعجز المغاير لأسلوب الرسول صلّى الله عليه وسلّم فيما صدر عنه من أقوال غير القرآن، فالحديث يختلف عن القرآن من جهة أسلوبه، وكل من يدرك العربية يدرك الفرق الشاسع بين الأسلوبين، فلو كان القرآن من عنده لما اختلف الاسلوبان، وبذلك بطل هذا الزعم.[30]

كما أنَ القرآن الكريم أخبر بأمور غيبية تقع في المستقبل فحدثت كما أخبر، لم تتخلف أو تتغير، وهذا مالا يقدر عليه البشر على كل حال. كما أن القرآن أخبرنا بقصص الأمم السابقة ولم ينقص منها أي شيء بالرغم من كون النبي صلّى الله عليه وسلّم أميّا لا يعرف من القراءة والكتابة وهذا ما يؤكد أن القرآن من وحي إلهيّ.

كما أنّ القرآن لو كان من عند محمد صلّى الله عليه وسلّم لما احتار العرب في أمره، ولما اختلفت آراؤهم حوله، ولما ترددوا بين الثناء عليه تارة واتهامه على أنه أساطير الأولين تارة أخرى، ولما عجزوا عن معارضته، وفيهم الفصحاء والبلغاء بالرغم من أنه تحداهم أن يأتوا بمثله. كما قال نولدكه في تبيان تأثير المسيحية في الإسلام: ووصف الوحي بالفرقان، ما يمكن اشتقاقه من اللغة الآرامية المسيحية فرقان بمعنى: خلاص.[31]

وقال كذلك في هامش مذكور في الصفحة 32: "تأتي الكلمة، كالكلمة الأثيوبية "فرقان" من الكلمة الآرامية، أما الكلمة بمعنى "وحي" فلا نعثر عليها في اللغة الآرامية، ما يجعلنا نغيّر من تطور هذا المعنى في إطار اللغة العربية، وإذا استبعدنا أن يكون محمد قد أساء الفهم فقط، وجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار احتمال كون هذا التحول في المعنى قد حصل في إطار جماعة ساد فيها الرجاء كالتحرر أو الخلاص؛ أي بالدرجة الأولى بين المسيحيين، وبالدرجة الثانية في دوائر يهودية ذات اتجاه مسياني"[32].

بناءا على هذا لم يبقى للمسلمين إلاّ أن يتعلموا اشتقاقات لغتهم من المستشرقين.

نقول إن وصف الوحي بالفرقان المستعملة في اللغة الآرامية، لا يمكنه أن يكون دليلا على تأثر الإسلام بالمسيحية، إذ إنّ كلمة فرقان عربية أصيلة، فالفرقان من أسماء القرآن أي أنه فرّق بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام وفي قوله تعالى: "وما أنزلنا على عبدنا يوم التقى الجمعان "[33]

وقوله أيضا: «شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن هدّى للنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان"[34] كما أطلق الله سبحانه وتعالى على الكتاب المنزل على محمد صلّى الله عليه وسلّم فرقانا.

3.رأي نولدكه حول الوحي الذي تلقاه النبي صلّى الله عليه وسلّم:

لقد أًصاب نولدكه حين بيّن أن كلمة وحي عند المسلمين لا تشير فقط إلى القرآن، وإنما تشير إلى كل إلهام للنبيّ ﷺ، وإلى كل أمر إلهي حتى ولو لم تشر كلماته إلى ما يوحي أنها قرآن، يقول: "نود أن نلاحظ أن المسلمين لا يصفون بكلمة وحي القرآن وحسب، بل ايضا إلى كل إلهام تلقاه النبي".[35]

فقد روي أنّ الرسولصلّى الله عليه وسلّم قد سئل في إحدى المرات، كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب؟ فسكت ساعة، فجاءه الوحي فإذا رسول الله محمرّ الوجه وهو يغط، ثم سُري عنه فقال:" اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات وانزع عنك الجبّة واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك"[36].

قال تعالى:" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم "[37]

من خلال هذه الآية الكريمة تتضح لنا أنواع الوحي الثلاثة:

- الإلقاء في القلب يقظة أو مناما ويشمل النفث في الروع، وهذا الإلقاء يكون من الله تعالى وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة قال تعالى:" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحيا "[38]

وكذلك قوله تعالى« وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه "[39]

- "تكليم الرب لعبده من وراء حجاب، دون معاينة أو رؤية لامتناع ذلك عقلا وشرعا"، حيث يكلم الله النبي الموحى إليه مباشرة من وراء حجاب بلا واسطة، وقد وقع ذلك فقد كلّم الله محمد صلّى الله عليه وسلّم من وراء حجاب ليلة المعراج وقد فرض عليه الصلاة.

كما كلّم الله موسى عليه السلام قال تعالى: «وكلّم الله موسى تكليما" [40]

- يكون ذلك عن طريق ارسال ملك من الملائكة فيبلغ ما أمر الله بتبليغه إلى من يشاء من عباده وهذا معنى قوله تعالى «أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنّه علي حكيم »[41]

وهذه الحالة الثالثة كان يأتي بها الملك على أساليب شتى: فتارة يظهر للرسول صلّى الله عليه وسلّم عل صورته الحقيقية الملكية، وتارة يظهر على صورة إنسان يراه الحاضرون ويسمعونه كإنسان يتصرف بشكل طبيعي، كما في الحديث:" بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد..." [42]

وتارة يهبط على الرسول خفية فلا يرى ولكن يظهر أثر التغير والانفعال على صاحب الرسالة؛ فيتصبب من جبينه الشريف العرق.

وقد ذكر نولدكه أنواع الوحي وهي:

"*الوحي مثل صليل الجرس.

*بواسطة ما ينفثه روح القدس في روع محمد.

*بواسطة جبريل على هيئة رجل.

*أن يكلمه الله في اليقظة، أو النوم"

كما يمكن استعراض أنحاء الوحي المتصورة على النحو التالي:

- جبريل على صورته الحقيقية.
- جبريل على هيئة إنسان.
- سماع صوت جبريل دون رؤيته.
- نفث الملك في روع النبي.
- إلقاء الله الوحي في قلب النبي مباشرة.
- تكليم الله من وراء حجاب.
- الرؤيا الصادقة في النوم.

ولعلَ أكثر الوحي القرآني الذي كان ينزل على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الله من قبل الله مباشرة، وكان هذا أشد أنواع الوحي عليه، حيث كانت تأخذه شبه غشية إذ يشهدونه على تلك الحالة، من جلال ووقار ليسري إلى

الصحابة إذ يشهدونه على تلك الحالة، ويسمعون دويا صادرا عنه كدوي النحل على ما رووه عنه بأنفسهم، وكانت تنتابه هذه الظاهرة في مختلف الحالات، في بيته أو بين أصحابه، في الليل أو في النهار أو في السفر.

حيث أشار القرآن الكريم إلى هذه الصورة من الوحي في قوله تعالى:" إنّا سنلقي عليك قولا ثقيلا" [43] إنَ الله عزَ وجل كان يعلم صعوبة الأمر على الرسول فلم يكن ذلك بالأمر الهين السهل على نبيّنا الأكرم. وقد روي عن عائشة ﷺ في وصف هذه الظاهرة: "ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإنّ جبينه ليتفصد عرقا"[44]

ومن أجل هذه الحالة اتهمه المشركون وأعداؤه بالجنون والمرض، يقول نولدكه:"وبما أنّ العرب شأنهم في ذلك شأن كل الشعوب القديمة، كانوا يعتبرون من كانت تعتريه حالات كهذه مجنونا"[45]

كما أنَ نولدكه رفض معظم أنواع الوحي والتي ربما يهدف من ورائها لأن يصل إلى نتيجة معينة الا وهي عدم أصالة معظم أنواع الوحي يقول: «نرى بسهولة أن الكثير من هذه الكيفيات نشأ عن مرويات وآيات قرآنية، أسيء فهمها"[46]

كما أنَ نولدكه يدَعي بأنَ أنواع وحي الله الى رسوله قد أحدثه المسلمون فيما بعد، كما يعمد إلى الخلاف القائم بين علمائنا فيما إذا كان النبي صلى الله عليه وسلّم قد رأى ربه أو لا، فيستغله في تعليل رفضه معظم تلك الأنواع فيقول: "وقد نتج هذا من أن المسلمين قد اختلفوا منذ القدم فيما إذا كان محمد شاهد الله وتلقى منه الوحي مباشرة أو لا"[47] فلو كان الأمر كذلك؛ أي أنّ المسلمين هم الّذين اخترعوا أنواع الوحي وكيفياته والتي يشك نولدكه في حدوثها، فالسؤال الذي يطرح هنا لماذا يدعي المسلمون هذا الأمر؛ أي لماذا يدعون أنواع الوحي من عندهم؟ وما الغاية المرجوة من ذلك كله؟

نرد على ذلك ونقول في هذا الشأن: إن أنواع وحي الله التي اتفق عليها المسلمون ثابتة بالقرآن والسنة ولم يضعوها بمحض إرادتهم كما ظنّ نولدكه وبالتالي فليس ثمة أي داع لدى المسلمين لاختراع كيفيات وحي لم تثبت. كما أخطأ نولدكه كذلك حين أضاف كيفيتين لأنواع الوحي لم تثبتا مطلقا، فلقد ادعى أن آخرين (لم يذكر اسمهما) أضافوا أن من أنواع الوحي كيفيتين لنزول جبريل على محمد صلّى الله عليه وسلّم هما:

أ. "نزوله في شكل إنسان آخر (امرأة بصورة عائشة).

ب. نزوله في هيئة بعير يعض". [48]

كمَا أنَ الرسول صلّى الله عليه وسلم قد اتهم من طرف الكفار بداء الصرع ولعلَ الأمر الذي جعلهم يلقون على عاتقه هذا المرض هي الحالة التي كانت تعتريه أثناء نزول الوحي يقول:" إذ يروى أن محمد كثيرا ما اعترته نوبة شديدة لدى تقبله الوحي، حتى أن الزبد كان يطفو على فمه، وكان يخفض رأسه ويشحب وجهه أو يشتد احمراره، وكان يصرخ كالفصيل ويتفصد جبينه عرقا حتى في أيام الشتاء".[49]

لكن نولدكه يرفض القول إن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان مصاب بالصرع الحقيقي، فيزعم بدلا من ذلك أنه كان مصابا بحالة من الاضطراب النفسي، أما الصرع فقد كان البيزنطيون يدعونه عليه كما كان هذا الرأي منتشرا في أوساط المسيحيين الشرقيين يقول: " حيث أن فقدان الذاكرة هو أحد عوارض داء الصرع الفعلي،

فمن الضروري أن نصف كل ما كان يغشاه بحالة من الاضطراب النفسي الشديد، ويقال إن محمدا كان يعاني منها منذ حداثته".[50]

"كذلك هل يظن ظان أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم كان مصابا بالصرع ثم سكت عنه أعداؤه من مشركين ويهود؟ إنه لم يحدث أن اتهمه أحد منهم لذلك بل الذين أشاعوا هذا الإفك هم الكتّاب البيزنطيون الذين لم يروه قط".51 وبذلك نستطيع القول من أنَ نولدكه خاف غيره وهدأ الأمر في اتهام النبي ﷺ بداء الصرع، ولكن بالرغم من هذا لم يسلم النبي منه من كونه يعاني اضطرابا نفسيا.

نرد على قوله ونقول إذا كان رسول الله مصابا بحالات التهيج أو الحالات الصرعية كما سماها هو منذ شبابه، فلماذا لم ينتج عن هذه الحالات وحي إلا بعد الأربعين؟ ولماذا لم يلاحظ أي أحد من أقرباء النبي صلى الله عليه وسلّم سواء قبل البعثة أو بعدها هذا المرض إلى أن يأتي نولدكه وأمثاله رغم مرور زمن طويل ويدعي هذا المرض.

"فقد عاش طوال حياته في صحة نفسية، وعصبية وعقلية جيدة لم يطرأ عليه أي خلل في عقله أو أعصابه، بل كان كمال عقله مضرب الأمثال: يقول عبد الكريم الخطيب:" أمجنون يبني دولة وينشئ نظاما ويقيم دينا ويعيش في أجيال الناس، منذ قام إلى اليوم دون أن يصاب بنكسة أو خلل".[52]

نستطيع أن ننفي إذا من أن يكون محمد ﷺ في شبابه المبكر وقبل البعثة مصابا بصرع أو تهيجات، فقد ثبت أنه كان يتمتع بسمعة ممتازة ومكانة طيبة بين مواطنيه المكيين، فلقد كانوا يطلقون عليه اسم الصادق الأمين. فلو كان محمد ﷺ مصابا منذ شبابه المبكر وقبل النبوة كما ادعى نولدكه لما حظي بالمكانة المرموقة بين أهل مكة.

وقد فسر نولدكه مرض النبي بقوله: "ولا يجوز أن نغفل عن أن معظم الوحي حدث ليلا كما يبدو حين تكون النفس أكثر قابلية لاستقبال التخيلات والانطباعات النفسية عما هي عليه في وضح النهار".[53] وهذا تفسير خاطئ إذ أن نولدكه لم يجد دليلا قاطع ليتهم به النبي ويلقي به على عاتقه، فألقى عليه هذه التهمة وهذا تغير غير مقنع.

كما أنَه من المؤكد علميا أنَ الشخص المصاب بالصرع أثناء نوبة الصرع يتعطل تفكيره وإدراكه تعطلا تاما على خلاف النبي ﷺ فقد كان يتذكر تماما ما كان يحصل له كل مرة يوحى إليه فيها، فقد كان يتلو على مسامع الناس، آيات بينات بليغات، وكلا ما بلغ غاية في الفصاحة والبلاغة، يعقل إذا من أن يكون من هو مصاب بالصرع أن يأتي بشيء من هذا القبيل؟

كما اتُهم أنَ النبي صلى الله عليه وسلّم كان يعتقد كذلك أنَه مجنون يقول: "لذا يبدو أن محمدا، الذي كان يشاركهم في البداية هذا الاعتقاد، رأى لاحقا فيما كان يغشاه تأثيرا خاصا عليه من الإله الحقيقي الواحد"[54]

نرد عليه ونقول: إن خوف محمد ﷺ من الوحي في المرة الأولى، هو أمر طبيعي قد حدث لغيره من الأنبياء في حالات أخرى.

"إنَ النبي ﷺ لم يتهم نفسه بذلك، وإنَما فاجأه الوحي وما لبث أن استيقن أمره وعلم علم يقين أنَ الملك يوحي إليه من ربه كتابا منزلا عليه أن يبلغه إلى الناس ولم يقصد بقوله: "إنَي خشيت على نفسي " ما اتهمه المبطلون من قومه، بل عبر بذلك عن شدة وجلال وعظمة هذا الأمر –أمر الوحي-الذي فاجأه بغار حراء، فقد أخبرنا القرآن الكريم بأنَ موسى عليه السلام كان خائفا من عصاه، وأنه كان لا يجرؤ على أخذها، عندما حولها الله إلى حية

تسعى على الأرض حيث أمره الله تعالى قائلا :"ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى".[55]

إلاَ أنَ موسى اعتاد الأمر وأصبح ذلك مألوفا لديه عندما تكرر أمامه مرات عديدة، وصار يزاولها أمام فرعون وملئه دون أي خوف.

ثانيا: نظرية نولدكه في الترتيب الزمني لنزول القرآن

من الثابت يقينا بالنَصوص القرآنية والنبوية القاطعة، وبإجماع العلماء والدارسين قاطبة تميز الإسلام بتقرير عقيدة التوحيد وتوابعها الأساسية، وإنَ القرآن الكريم اهتم بمعالجة هذه القضايا العقائدية الكبرى التي شغلت العقول قديما وحديثا: الألوهية-الوحي-البعث، وذلك في جميع سوره المكية والمدنية.[56]

فكتاب "تاريخ النص القرآني" لتيودور نولدكه يُعد عرض تاريخي مفصل لكل ما يتصل بالقرآن منذ نزول الوحي حتى آخر طبعة ظهرت في القرن التاسع عشر، حيث خصص الجزء الأول للسور المكية والمدنية.[57] وتطبيقا للمنهج التاريخي، بدأ اهتمام المستشرقين بترتيب نزول القرآن منذ القرن التاسع عشر، ولم يكتفوا بالتقسيم الذي تعارف عليه المسلمون من تقسيم القرآن إلى حقبتين: مكية ومدنية، بل عمد بعضهم إلى خصوص السور المكية فقسمها إلى ثلاث مراحل كما صنع تيودور نولدكه متأثرا بصنيع سلفه المستشرق جوستاف فايل، ونجد لهذا التقسيم جذورا حتى عند بعض المسلمين القدامى، وهو أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري[58]، الذي نبه إلى جزئيات وحيثيات مهمة مضافا إلى تقسيمه المكي ومثله المدني إلى مراحل: أولية-ووسطية-ونهائية.

وهي تقديرات تعني بتأريخ الدقيق لنزول سور القرآن وآياته، فلقد كان المستشرق الألماني الأستاذ تيودور نولدكه من أبرز المقتنعين بهذا المنهج وضرورة استقصائه، وقد أخضع في ضوئه الحوادث الهامشية في الحروب والمغازي والمراسلات والوقائع الاستنتاجية العلمية، وقد سلك في كشف تأريخ السور مسلكا قويما يهدي إلى الحق أحيانا، فإنه جعل الحروب والغزوات الحادثة في زمن النبي صلى الله عليه و سلم وعلم تأريخها كحرب بدر والخندق وصلح الحديبية لفهم تأريخ ما نزل من القرآن، وجعل اختلاف لهجة القرآن وأسلوبه الخطابي، دليلا آخر لتأريخ آياته وهو يرتاب في بحثه التحليلي في الروايات والأحداث والأقوال المفسرين في تأريخ القرآن وفي عين الحال يأخذ من مجموعها ما يضيئ فكره ويرشده على تأريخ السور والآيات ونظمها أحيانا.[59]

ومن هنا كانت محاولة تيودور نولدكه تندرج ضمن الترتيب الموضوعي ولم يخرج عن التقسيم الذي قام به علماء المسلمين من التمييز بين المكي والمدني حسب المعايير الزمانية والمكانية، كما قسمه موضوعيا إلى أقسام ثلاثة: التقسيم المكاني المتعلق بالفترة المكية، حيث انصب ترتيب القرآن على أسلوبه الذي أخذ يعني قصر السور، ووحدة أسلوبها واختصار معانيها، وخلوها من السجع وأضاف لهذه الأقسام بيان القرآن الذي نزل بمدينة.

فقد أعاد نولدكه ترتيب القرآن زمنيا على غير الطريقة الإسلامية[60]، حيث اعتمد في تحديده لسور المكية والمدنية على مقياس خالف بعض المسلمين وهو أن ينظر إلى سور والآيات ويتدبر في معناها، ومن خلال هذا التدبر يحكم عليها بأنها سورة مدنية أو مكية، فيشير إلى هذا المقياس عند قوله: "لكننا نملك وسيلة تستحق قدرا

أكبر من الثقة وهي وحدها تجعل استعمال التراث بالنسبة لنا مثمرا وهذه الوسيلة هي المراقبة الدقيقة لمعنى القرآن ولغته"[61]والمعروف بين العلماء أن هنالك ثلاثة آراء في التمييز بين السور المكية والمدنية هي:

- التفسير على أساس الترتيب الزمني للآيات واعتبار الهجرة حدا زمنيا فاصلا بين مرحلتين.
- اتخاذ الناحية المكانية مقياسا لتمييز بين المكي والمدني.
- مراعاة الأشخاص المخاطبين فما وقع خطابا لأهل مكة فهو مكي، وما وقع خطابا لأهل المدينة فهو مدني[62].

أما نولدكه فهو لم يكتف بهذا البيان بل رجع إلى القرآن نفسه لمعرفة ما هو مدني وما هو مكي، وبالتالي فقد أصاب في بعض منها وأخطأ في بعض آخر. فقد تبنى نولدكه التقسيم المعهود للقرآن إلى مكي ومدني لكنه يوزع السور المكية على فترات ثلاث، معتمدا على الصفات الأسلوبية والمضمونية تجمع بين سور المجموعة الواحدة فهو يصف سور الفترة المكية الأولى بأنها تتميز عن سواها بقصرها، وبلغتها الشعرية التسبيحية وورود الكثير من الأقسام-جمع قسم فيها-تهدف إلى تثبيت مضمون الرسالة وإقناع المشتركين بها، ويميز سور الفترة المكية الثانية تحول في الأسلوب إذ يغلب عليه طابع الوعظ والإنذار وتظهر في هذه الفترة مقاطع طويلة تسترجع أحداثا وشخصيات من الكتاب المقدس، مبرزة إياها كأمثلة على صدق الله في وعده ووعيده، أما سور الفترة الثالثة فلا تختلف كثيرا من حيث الأسلوب عن سور الفترة السابقة، لكنها تتميز بشدة لهجة الوعيد والتهديد الموجه ضد الكافرين.

ولم يبقى التحول الذي حدث في رسالة النبي ﷺ بعد الهجرة إلى المدينة المنورة من دون تأثير واضح في السور التي نشأت هناك فهذه تتصف بالتزامها المضموني بشؤون جماعة المؤمنين الناشئة وبإعلانها الشرائع والتنظيمات لوضع أسس المجتمع الجديد[63]

فالمستشرق الألماني تيودور نولدكه أعلن صراحة عن فقدان ثقته بالروايات الإسلامية لأنها متناقضة ومتعارضة، ولذلك انكفأ يصحح ذلك الترتيب ويرد الكتابات التاريخية الصحيحة ماعدا اعتماده فقط على كتاب ابن إسحاق المتأخر الوفاة[64]، فجاء الترتيب الزمني عنده كالآتي:

1.السور المكية

1.1 سور الفترة المكية الأولى: العلق-المدثر-المسد-قريش-الكوثر-الهمزة-الماعون-التكاثر الفيل-الليل-البلد-الشرح-الضحى-القدر-الطارق-الشمس-عبس-القلم-الأعلى-التين-العصر-البروج-المزمل-القارعة-الزلزلة-الانفطارالتكوير-النجم-الانشقاق-العاديات-النازعات-النبأ-المرسلات-الغاشية-الفجر-القيامة-المطففين-الحاقة-الذاريات-الطورالواقعة-المعارج-الفلق الرحمان-الإخلاص-الكافرون-الناس-الفاتحة.

1.2سور الفترة المكية الثانية : القمر-الصافات-نوح-الإنسان-الدخان- ق -طه-الشعراء-الحجر-مريم-صاد-يس-الزخرف-الجن-الملك-المؤمنون-الأنبياء-الفرقان-الإسراء-النمل-الكهف.

1.3سور الفترة المكية الثالثة: السجدة-فصلت- الجاثيه-النحل-الروم-هود-ابراهيم-يوسف-غافر-القصص-الزمر-العنكبوت-لقمان-الشورى-يونس-سبأ-فاطر-الأعراف-الاحقاف-الأنعام الرعد.

2.السور المدنية : البقرة-البينة-التغابن-الجمعة-الأنفال-محمد-آل عمران-الصف-الحديد النساء-الطلاق-الحشد-الأحزاب-المنافقون-النور-المجادلة-الحج-الفتح-التحريم-الممتحنة النصر-الحجرات-التوبة-المائدة.[65]

نلاحظ هنا أن نولدكه قد تابع فايل في تقسيمه لسور زمنيا إلى ثلاث فترات مكية وفترة مدنية، ولو قارنا بين هذا الترتيب الذي قدمه نولدكه بما قدمه فايل فيما يتعلق بالتقسيم الثلاثي للمرحلة المكية نحصل على النتيجة الآتية:

المرحلة الأولى: فايل وضع 45 سورة، أما نولدكه فهي 48 سورة.

المرحلة الثانية: فايل وضع 20 سورة أو نولدكه فهي 21 سورة.

المرحلة الثالثة: فايل وضع 26 سورة أما نولدكه فهي 21 سورة.

مجموع المراحل: عند فايل91 سورة أما نولدكه فهي 90 سورة.

أما بالنسبة لترتيب المدني فما قدمه نولدكه فهو شبيه بما قدمه فايل، عند فايل السور المدنية تصل إلى 23 سورة، بينما عند نولدكه فهي 24 سورة.

فقد كان تيودور نولدكه في قائمته هذه متأثرا إلى حد كبير بالقائمة التي اقترحها جوستاف فايل، وقد أقر بذلك إذ قال: "ونحن نرى في هذا الاكتشاف الفضل الأساسي لكتابه الصغير، لا يخفى أننا نختلف عنه هنا وهناك في تقسيم المجموعات، ونحدد بعض الأمور بشكل أوضح، لكننا لم نر داعيا للتخلي عن تقسيمه بأسره".[66]

فلقد انبهر المستشرقون بطريقة نولدكه في الترتيب الزمني للقرآن فأخذوا بمذهبه، فقد ساير جريمة نولدكه في تقسيمه للسور المكية إلى ثلاث فترات، وإن اختلف ترتيبه نوعا ما فلدى نولدكه 90 سورة مكية و24 مدنية، أما جريم فلديه 92 سورة مكية و22 مدنية".[67]

أما وليام مويير فقد ضمن كتابه "حياة محمد" القرآن تكوينه وتعاليمه، حيث وزع السور على خمسة مراحل ووضع ترتيبا زمنيا جاءت فيه 93 سورة مكية، و21 سورة مدنية خلافا لنولدكه الذي لا تتعدى محاولته في تقسيم المرحلة المكية واضعا في كل فترة مجموعة من السور عشوائيا وهذا الأمر لا يقدم فائدة للباحثين والمحققين.[68]

واعتمد بلاشير في ترجمته للقرآن نفس ترتيب نولدكه و شفالي إلا في بعض الاختلافات الطفيفة، فهو يصل إلى أن عدد السور هو 116 سورة مخالفا بذلك إجماع المسلمين والمستشرقين في ذهابهم إلى أنها 114 سورة.

يقول المستشرق الفرنسي بلاشير: "أن إعادة ترتيب السور الذي اقترحه نولدكه ينال هنا كامل الأهمية لأنه يلقى على المصحف أضواء مطمئنة ويرد وضع النصوص إلى آفاق سهلة الإدراك لكونها مقروءة إلى السياق التاريخي المعقول، يعني وفق نزولها"[69]، ويقول أيضا: "ويتوصل القارئ العربي إلى ذلك بمنطق لا تكلف فيه إلا الاقتناع بأن الحياة قد أعيدت للمصحف فما عاد يظهر على شكل متتابع مصطنع وغير منتظم للنصوص بل على شكل سلسة من الموضوعات عالجها محمد خلال عشرين عاما وفقا لمقتضيات دعوته".[70]

ثم يقول في الموضوع نفسه: "والمهم منذ تلك اللحظة أن يقبل قارئ القرآن بانقياد وتدل التجربة فيما يبدو أن التقيد بالمراحل الزمنية للترتيب الذي اقترحه نولدكه وأخذ به بعض المترجمين يجعل قراءة المصحف سهلة، بل ممتعة.[71]

وقد تعرض ريتشارد بيل لترتيب النزول في الفصل السادس من كتابه "المدخل إلى القرآن" مستعرضا محاولة تيودور نولدكه معتبرا إياها أكثر المحاولات قبولا، معترفا أن التوصل إلى ترتيب شامل لسور القرآن ترتيبا زمنيا أمر صعب المنال.

فترتيب نزول سور القرآن الذي تعرض له المستشرق الألماني تيودور نولدكه وأدلى فيه بدلوه يرتبط بالنوع الثاني من النزول، أي النزول التدريجي للآيات والسور، إذ نزلت نجوما وتباعا في أوقات متباعدة، استمرت لأكثر من عقدين من الزمن[72].

اختار تيودور نولدكه لنفسه أسلوبا جديدا فرض تأثيره على الكثير من المستشرقين والذين تابعوه في ذلك رغم أنهم لم يصلوا إلى نتائج مشتركة أحيانا. وشيئا فشيئا شغل الأسلوب في تاريخ القرآن أذهان المستشرقين عامة مما ولد كثيرا من الاستنتاجات العظيمة، وعرض ساحة الدراسات القرآنية للمزيد من المخاطر.

فقد ذكر نولدكه خصائص السور في ضمن طبقات مختلفة على أساس النحو الآتي:

3.خصائص السور في اوائل المرحلة المكية :

- أن السور المرتبطة بالمرحلة الأولى من الوحي المكي تشير في أغلبها إلى شدة اضطراب النبي ﷺ وتشنجه وقد كان هذا التشنج والانفعال يبلغ من الشدة إلى حد عدم تمكن النبي "ص" من اختيار كلماته بل كانت تصدر من غير قصد على لسانه.

ويمكن رد هذا الكلام من جهة أن القرآن المجيد يذكر ثلاث آيات فقط، تذكر النبي بعدم الاستعجال في التلفظ بآيات القرآن والوحي وتطمئن النبي بأنه لن ينسى كلمة من الوحي وهي: " وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا"،[73] " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ[74]، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ"، "سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ"[75]

وكما يلاحظ فإن أيا من هذه الآيات الثلاث لا تدل على أن النبي لم يكن يمتلك قدرة التسلط على اختيار كلماته، وإنها كانت تخرج من فمه بشكل لا إرادي بل أن مفاد هذه الآيات يدل على أن النبي كان يكرر بسرعة ما يلقى إليه لئلا ينساه فقط، ولذا فإن ما أفاده "نولدكه" وادعاه من اضطراب النبي وانفعاله في أوائل الوحي كان كبيرا لدرجة عدم القدرة على اختيار الكلمات أمر في غاية الضعف ولا يمكن القبول به.

- أن سور تلك المرحلة من الوحي تشبه الأقوال الغيبية للكهنة، ولم تكن بالسور الطوال أبدا بل كانت تحوي الجمل القصيرة التي طرأ عليها أسلوب السجع، فلقد شبه نولدكه كلام القرآن في سور المرحلة الأولى المكية من حيث التسجيع والقصر والمقترن بالقسم بكهانة الملحدين المدعين للغيب قبل نزول القرآن، وهذه المقايسة لا صحة لها على الإطلاق.

ISSN : 2543-3938
EISSN: 2602-7771

بل لا يمكن إغفال الاختلاف الموجود بين القرآن والكهانة، إذ أن الكهانة فيها التكلف والكذب والأباطيل والاراجيف والكلام الا مأنوس على حين لا يوجد أي نقص أو عيب وأمثال هذه الأمور في القرآن الكريم.

- إنَ أغلب تلك السور قد ابدئت بالقسم وهو أمر كان متعمدا من الكهنة في كلماتهم ولقد كان أسلوب القسم في بعضها قويا وشديدا لدرجة لا يمكن الإحاطة به ومعرفته، بل لعل البناء كان على عدم معرفته، إذ نجد في هذه السور كثيرا من الأمور والمضامين العجيبة والغريبة.
- وجود صفات واضحة ومؤكدة عن يوم القيامة في هذه السور، فقد ذكرت نعم الجنة وعذاب النار وعقابها بشكل جذاب ومؤثرا وجدانيا، نعم ليس كافة السور هذه المرحلة بنفس النمط من الحدة والشدة بل أن السور النازلة في أواخر هذه المرحلة اتخذت شكلا أكثر هدوءا.

وبعد أن بيّن نولدكه الخصائص الأربعة للطبقة الأولى من السور المكية يذعن بصعوبة إلى تعيين تأريخ دقيق لنزول السور المكية، فيقول: "مع كل هذا يجب الاذعان بأن تعيين تأريخ دقيق لنزول السور صعب جدا، فمثلا لا يوجد اي طريق يبعث على الاطمئنان بأن أوائل سورة العلق هي أقدم أقسام الوحي القرآني، إذ أن الرواية التي تذكر بأن سورة العلق هي أول سورة تنسب إلى عائشة زوجة النبي "ص"، مع أنها لم تكن قد ولدت بعد عند نزول الوحي، ومضافا إلى ذلك فإن عائشة لا تتمتع بأي وجه بمقدار كاف من الوثاقة والاعتبار، والدليل الآخر على ذلك وجود بعض السور الأخرى التي يعدها البعض من أوائل السور القرآنية المنزلة.

وما يسجل على كلامه هذا:

أولا: أن هذه الرواية نقلت في كتب أهل السنة أيضا بطريق لا ينتهي إلى عائشة، فقد نقل الطبراني في المعجم الكبير بسند صحيح إلى أبي رجاء العطاردي قوله: "كان أبو موسى الأشعري يقرئنا فيجلسنا، حلقا، عليه ثوبان أبيضان، فإذا تلا هذه السورة اقرأ باسم ربك... قال هذه أول سورة أنزلت على محمد رسول الله وأخرج هذا المعنى ابن أشته في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير".[76]

ثانيا: صرحت المصادر الشيعية أيضا بوجود روايات متعددة تشير إلى أن سورة العلق هي أول سورة أنزلت على النبي.

4.خصائص السور في أواسط المرحلة المكية :

4.1 قل أسلوب التخيل بشكل محسوس

ونقول هاهنا في الجواب على ذلك: إن هذا الافتراض المسبق حول قلة استعمال الأسلوب التمثيلي والتخيلي تدريجيا في السور القرآنية قابل للنقد، إذ ما هو الدليل على نفي تتالي التدرج صعودا وهبوطا وكذا العكس في الاستعارة والتمثيل في القرآن، والحكم نتيجة ذلك أنها اتجهت فقط هبوطا بل أين هو مقام الاستعارة والتمثيل؟ إن المراد من أسلوب التخيل هو الاستفادة من أنواع المجاز، وقد اعتبر ابن رشيق بأن الاستعارة من محاسن الكلام بشرط استعمالها في محلها وموضعها المناسب.

نعم ليس كل استعمال للاستعارة بموجب تحسين الكلام، لذا قسم عبد القاهر الجرجاني الاستعارة إلى قسمين: استعارة مفيدة وغير مفيدة، ويقول أن الاستعارة غير المفيدة يراد منها فقط مجرد التنوع في التعبير

والتفتن في أداء الكلام وهذا ما يقلل من قيمة الكلام، وذلك خلافا للاستعارة المفيدة التي يترتب عليها عرض في التعبير كالمواد المشتملة على أنواع التشبيه مثلا قوله تعالى: "اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ"[77] حيث استعمل فيها التشبيه المطوي والباعث على تحسين الكلام وجماله، لأنه شبه الأرض والسماء بمن له عقل ودراية وكلام، ولهذه المناسبة نسب الكلام إليهما.

ومع الالتفات إلى ما ذكرناه فإنه لا دليل على أن الاستعارة والتمثيل في القرآن كانت في مرتبة أعلى ثم تدنت إلى الأسفل وبشكل تدريجي، بل أن القرآن الكريم نزل على أساس مقتضى الحال. وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الاستفادة من أمثال هذه الأمور شائع ومتداول في كل الألسنة والتي من جملتها اللسان العربي الذي نزل القرآن بلغته.

4.2 إن هذه السور ورغم استمرار الحماس والاندفاع فيها إلا أنها ومن حيث المجموع تعمل بشكل ملحوظ على تحقيق حالة الاضطراب عند النبي.

لقد اعتبر نولدكه أن تخيف من حدة الاضطراب وعدم الاستقرار عند النبي هو من خصائص السور وعلاماتها في أواسط المرحلة المكية مع أنه لم يذكر أي دليل أو شاهد على أصل هذه الحالة ونسبتها إلى النبي، مضافا إلى عدم وجود أي دليل عقلي أو نقلي لإثبات هذا المدعي، نعم عندما كان النبي يتصل بعالم الغيب كانت تصيبه حالة، يطلق عليها في الاصطلاح "برحاء الوحي"، إلا أنه لابد من القول بأن مثل هذه الحالة ليست دليلا على الاضطراب والشك والخوف والقلق، بل كانت ناشئة من إدراك وإحساس عظمة مقام الحق تعالى وكبريائه مرتبطا بزمان الاتصال المباشر بعالم الغيب[78].

4.3 تم اختيار مكان القسم في أوائل السور والآيات

اعتبر نولدكه أن استعمال القسم في بداية الآية الأولى في العديد من السور دليلا على كون هذه السور مرتبطة بالمرحلة الوسطى للوحي المكي، وهذه السور هي: الذاريات-الطور-النجم القلم-القيامة-المرسلات-النازعات-البروج-الطارق-الفجر-البلد-الشمس-الليل-الضحى-التين العاديات-العصر.

أنَ هذه السور المصدرة بالقسم قد اعتبرها نولدكه نفسه جزءا من السور النازلة في المرحلة الأولى من الوحي المكي، والغريب أن تعداد مثل هذه السور أكثر من السور التي اعتبرها من المرحلة الوسطى للوحي المكي و المصدرة بالقسم ولذا كيف يمكن تعيين مرحلة نزول السور بالاستناد الى مثل العلامة كابتدائها بالقسم ؟.

4.4 إن هذه الطائفة من السور والتي يصل مجموعها إلى إحدى وعشرين سورة تنبعث منها جاذبية الوحي وجمال آياته، إن إحدى سور القرآن والتي تسمى سورة الفاتحة ترتبط ببداية هذه المرحلة.

هذه إحدى الاشتباهات التي وقع فيها نولدكه، إذ عد نزول سورة الفاتحة مرتبطا بالمرحلة الوسطى للوحي المكي وخصص لها في مقام الترتيب والتعداد رقم 48، مع أننا نعلم بأن سورة الفاتحة جزء لا ينفك عن الصلاة ومن شرائط صحتها كما ورد في الكثير من الروايات من أنه "لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب"، ومن المسلم به أن الصلاة من أوائل الأحكام الشرعية التي صرح بوجوبها في صدر الإسلام وكان النبي مأمورا بإقامتها مع أصحابه، ولذا لا إمكان لكون سورة الفاتحة في المرتبة الثامنة والأربعين من السور النازلة كما أرخ نولدكه.

وبناءا على ذلك وكما هو موجود في ترتيب النزول المنسوب لعلماء الإسلام فإن سورة الفاتحة هي السورة الخامسة المنزلة في أوائل الوحي المكي في بداية البعثة النبوية.

5. خصائص السور في المرحلة النهائية للوحي المكي:

أن سور هذه المرحلة جاءت وبشكل كامل تقريبا بشكل نثري واحتوى بعضها على التسجيع وشيئا فشيئا بدأت تأخذ لنفسها قالبا وشكلا معينا عادة ما يختم بـ "ون" و "ين". وقد قل فيها أسلوب التمثيل والخيال، واتخذت آيات الوحي أسلوب الخطابة، وقد تكرر فيها ذكر قصص الأنبياء والأفكار والعقائد الماضية، وبعض هذه السور كبير بشكل لافت، وكذلك فإن بعض الآيات في هذه السور أكبر بالمقايسة إلى آيات السور في المرحلة السابقة، وأحيانا تبرز أطياف من القوة الشعرية.

إن هذه الطائفة من السور والتي يصل عددها إلى إحدى وعشرين سورة أيضا يمكن اعتبارها مظهر لغضب النبي ﷺ وتألمه في مقابل ردة فعل بعض أفراد قبيلته في مكة على رسالته [79] أن هذه الخصائص التي اعتمدها نولدكه للسور في المرحلة الثانية للوحي المكي تستند في أغلبها إلى الأسلوب الظاهري للآيات، كالتسجيع والخيال ...إلخ.

6.خصائص السور في مرحلة الوحي المدني :

اسلوب السور المدنية يشبه إلى حد بعيد السور في مرحلة النهائية للوحي المكي.

في أغلب نثرها يشاهد مظاهر الفصاحة وجمالها بكثرة، تحتوي على بعض الصور الباهرة والجذابة وخاصة في تلك الآيات التي تخاطب المجاهدين المؤمنين، فهذه السور التي تصل إلى أربعة وعشرين سورة بترتيبها التاريخي واحدة تلو الأخرى، تبين تعاظم القدرة السياسية للنبي وتشكيل النطاق الاجتماعي للأمة الإسلامية.

نزلت في هذه المرحلة الآيات التي ترتبط بتشريع الأحكام الجزائية وتنظيم الأمور الداخلية والأحوال الشخصية كقوانين الزواج والطلاق وأيضا الآيات التي تدعو إلى الجهاد في سبيل الله. وأشير في هذه السور أيضا في أكثر من ثلاثين مورد منها إلى الذين لهم كتب سماوية من قبل بعنوان (أهل الكتاب) ليتميزوا عن الذين ليس لهم كتاب سماوي المعبر عنهم بـ (أميون). وتشير طائفة من آيات المدنية إلى قطع النبي لعلاقته مع قبائل اليهود.[80]

أما بشأن التحديد الدقيق للوقت التي نشأت فيه كل واحدة من هذه السور المدنية، فيكرر نولدكه اعترافه بأن هذا ما لا سبيل إلى تأكيده، قائلا: "يبقى بالطبع الكثير مما هو غير مؤكد فبعض المقاطع لا يمكن تحديد زمن نشوؤها إلى على وجه التقريب".[81] وبذلك يتضح أن نولدكه لم يأت بمعايير جديدة غير تلك التي ذكرها من سبقه من المسلمين والمستشرقين، بحسن نية أو سوء نية.

ومن الواضح أيضا أن نولدكه شأنه في ترتيب نزول السور شأن المسلمين الأوائل الذين ميزوا بين الأسلوب المكي والمدني من السور، فقد استخرج هذه الخصائص والمعايير من السور المكية والمدنية بعد التعرف عليها عبر الرواية التاريخية.

خاتمة

من شأن كل باحث في موضوع ما أن يخرج منه بنتائج هي محصلة عمله ومبررة في نفس الوقت، فبعد هذه الجولة العلمية في ربوع الاستشراق الالماني لابد لنا من خاتمة نسجل فيها أبرز النتائج التي توصلنا إليها وهي:

- أن الجهود التي بذلها الاستشراق الألماني تكاد تكون أبرز الجهود في مضمار الدراسات القرآنية، مثال عن ذلك تيودور نولدكه في كتابه "تاريخ القرآن"، فمن أهم الموضوعات التي ركز عليها في أبحاثه ودراساته القرآنية وبذل جهدا مضنيا فيها، هي محاولة انكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم، وأنه لم يكن الوحي حقيقي الذي نزل بواسطة ملك الوحي، وأنه من تأليف محمد أنه قال هذا القرآن من خلال الأخذ بما جاء في كتب اليهود و النصارى

- كما ناقش في هذا الإطار مسألة التسلسل التاريخي للسور واقترح ترتيبا لها يختلف عن ترتيبها بحسب زمن نزولها، كما هو موجود في الإسلام، فقد اقتضى فيها أثار محاولات سابقة تقدم بها بعض المستشرقين وسبقهم في الإشارة إليها ابن حبيب النيسابوري.

- إن جميع المحاولات السابقة التي سعت إلى تقديم التأريخ الزمني لنزول القرآن، لم تكن موثوقة مئة في المئة، بما في ذلك المحاولات التي تعتمد الوثائق النقلية، أو تلك التي تنزع إلى الاجتهاد والطرق العقلية، أو تلك التي تعتمد الأسلوب التلفيقي بين النقل أو العقل كما صنع تيودور نولدكه.

- تعامل نولدكه مع القرآن الكريم كما تعامل مع بقية الكتب الدينية، فأدى به المطاف إلى أن التحريف الموجود في كتب اليهود والنصارى موجود بالضرورة في القرآن، فذهب إلى دراسة القرآن وكأنه اساطير، فجعله بذلك وثيقة تخضع للنقاش والتحليل والنقد.

الهوامش

[1] مهند محمد صالح عطية حمداني: الوحي في القرآن الكريم وموقف المستشرقين منه (مجلة كلية التربية الأساسية)، العدد السادس والستون، 2010م، ص176.

[2] سورة النحل: الآية 68.

[3] مهند محمد صالح عطية حمداني: الوحي في القرآن الكريم وموقف المستشرقين منه، المرجع السابق، ص177.

[4] محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، دار الدعوة 1416/ 1996م، ط1، ص47.

[5] تاريخ القرآن، ترجمة، جورج تامر، مؤسسة كونراد أدناور، بيروت، ط1، ص3. :تيودور نولدكه.

[6] المرجع نفسه: ص4.

[7] سورة الكافرون: الآيات 1-6.

[8] عجيل جاسم النشمي: المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، الكويت، ط1، 1974، ص77.

[9] حميّد بن ناصر الحميد: القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية، ص47.

[10] سورة يوسف: الآية 4.

[11] ينظر: مشتاق بشير الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين (دراسة في تاريخ القرآن: نزوله وتدوينه وجمعه)، دار النفائس ،1429هـ/2008م، ط1، ص99-107.

[12] سورة يوسف: الآية 5.

[13] مشتاق بشير الغزالي: القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، المرجع السابق، ص97،

[14] عبد السلام البكاري واخر: الشبه الإستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور محمد عابد الجابري، دار الأمان (الرباط)، ط1، ص37

[15] سورة يونس: الآية 2.

[16] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن ج1، المرجع السابق، ص7.

[17] المرجع نفسه: ص8.

[18] مشتاق البشير الغزالي: القرآن الكريم في دراسة المستشرقين، المرجع السابق، ص96.

[19] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، ج 1، المرجع السابق، ص7.

[20] المرجع نفسه: ص9.

[21] محمد السيد راضي جبريل: مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين عرض ودراسة ونقد، ص30.

[22] سورة آل عمران: الآيات 2-3.

[23] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص9.

[24] سورة الصف: الآية 6.

[25] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص15.

[26] سورة العنكبوت: الآية 48.

[27] محمد خالد حاتم عبد الواحد: تفسير ظاهرة الوحي عند المستشرقين دراسة نقدية (مجلة الجامعة العراقية)، العدد 1/38، ص319.

[28] عبد السلام البكاري واخر: الشبه الاستشرافية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور محمد عابد الجابري، دار الأمان (الرباط)، ط1، ص37.

[29] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص6.

[30] محمد خالد حاتم عبد الواحد: تفسير ظاهرة الوحي عند المستشرقين دراسة نقدية، المرجع السابق، ص325.

[31] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص8.

[32] المرجع نفسه: الهامش 96، ص32.

[33] سورة الأنفال: الآية 41.

[34] سورة البقرة: الآية 185.

[35] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص20.

[36] البخاري بشرح ابن حجر: ج3، ص96، رقم1536.

[37] سورة الشورى: الآية 51.

[38] سورة الشورى: جزء من الآية 51.

[39] سورة القصص: الآية 7.

[40] سورة النساء: الآية 164.

[41] سورة الشورى: الآية 51.

[42] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب وصف الإيمان والإسلام، ج1، ص36.

[43] سورة المزمل: الآية 5.

[44] البخاري محمد: صحيح البخاري، ج1، دار الفكر، 1981م، ص2.

[45] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص24.

[46] المرجع نفسه: ص22.

[47] المرجع نفسه: ص22.

[48] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، ج1، المرجع السابق، الهامش 49، ص22.

[49] المرجع نفسه: ص23.

[50] المرجع نفسه: ص24.

[51] إبراهيم عوض: دائرة المعارف الإسلامية الاستشرافية أضاليل وأباطيل، مكتبة البلد الأمين، 1419هـ/1998م، ط1، ص31.

[52] محمد خالد حاتم عبد الواحد: تفسير ظاهرة الوحي عند المستشرقين دراسة نقدية، المرجع السابق، ص329.

[53] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص 25.

[54] المرجع نفسه: ص 24.

[55] سورة طه: الآيات 19-21.

[56] رودي بارت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي العصري 1967، ص 10.

[57] ميشال جحا: الدراسات العربية الإسلامية في أوربا، معهد الإنماء العربي، 1982م، ط 1، ص 198.

[58] ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، دار المعرفة، بيروت، 1990، ط1، ص 280.

[59] ينظر: محمد حسين الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان-، 1999م، ط1، ص 88.

[60] صبحي صالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين-بيروت-ط 10، ص 176.

[61] ينظر: تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، ج 1، المرجع السابق، ص 58.

[62] ينظر: صبحي صالح: مباحث في علوم القرآن، ص 167.

[63] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص7.

[64] المرجع نفسه، ص 53/1.

[65] ينظر: تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص 168/68.

[66] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، الهامش رقم 213، ص 66.

[67] عبد الرحمان البدوي: الدفاع عن القرآن ضد منتقديه المدبولي الصغير، ط 1، ص 119.

[68] ينظر: المرجع نفسه، ص 119.

[69] بلاشير: القران، نزوله، تدوينه ترجمته وتأثيره، دار الكتاب اللبناني-بيروت-1974، ط1، ص43.

[70] المرجع نفسه، ص43.

[71] المرجع نفسه: ص44.

[72] ينظر: تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص 66.

[73] سورة طه: الآية 114.

[74] سورة القيامة: الآية 16-17.

[75] تيودور نولدكه: المرجع السابق، ص67.

[76] المرجع نفسه، ص68.

[77] سورة فصلت: الآية 11.

[78] تيدور نولدكه: المرجع السابق ص152.

[79] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص 153.

[80] تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، المرجع السابق، ص 153.

[81] المرجع نفسه: ص 155.